العنوان

الوحدة الإسلامية المنشودة

تصورات وقواعد

Title

The Desired Islamic Unity
Perceptions and Rules

مداخلة موجهة للملتقى الوطني حول: الوحدة الإسلامية من خلال السيرة النبوية، والمنظم يومي :09 ـ 10 ربيع الأول 1440 هـ الموافق لـ : 17 ـ 18 نوفمبر 2018 م، من قبل كل من جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ومديرية الشؤون الدينية والأوقاف بقسنطينة .

الأستاذ الدكتور : نصر سلمان

مخبر الدراسات القرآنية والسنة النبوية

كلية أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر

للعلوم الإسلامية، قسنطينة .

الملخص

تهدف هذه المداخلة إلى تحديد المراد بالوحدة الإسلامية المبتغاة، وإبراز القواسم المشتركة الواجب توفرها لدى الشعوب من خلالها، وما هي التصورات المأمولة لقيامها، وما أبرز القواعد الداعمة لقيام هذه الوحدة الإسلامية المنشودة، والتي تتطلع لها الشعوب المسلمة، مؤملة تحقيقها في الواقع المعيش .

Abstract:

This intervention aims to define what is meant by the desired Islamic unity, and to highlight the common denominators that must be available to peoples through it, and what are the desired visions for its establishment, and what are the most prominent rules supporting the establishment of this desired Islamic unity, which Muslim peoples aspire to, hoping to achieve in the lived reality.

الكلمات المفتاحية : الوحدة الإسلامية، تصورات، قواعد .

Keywords:

Islamic unity, concepts, rules

نص المداخلة[1]

المقصود بالوحدة الإسلامية المنشودة : إن الوَحدة الإسلامية المنشودة التي سأحدثكم عنها لا تعني إلغاء الدول القائمة ،وإنما نقصد بذلك توحيد قراراتها المصيرية ،وتعاونها الفكري ،والاقتصادي ،والاجتماعي ،والعسكري ،على غرار الاتحاد الأوروبي ،والولايات المتحدة الأمريكية .

القواسم المشتركة للوحدة :عقيدة واحدة ، رب واحد ، كتاب واحد ، نبي واحد ،قبلة واحدة وهذه كلها عوامل تساعد وتسهم في تهيئة الأجواء المناسبة للوحدة الإسلامية المنشودة .

التصورات المأمولة لقيام الوحدة الإسلامية المنشودة :

1 ـ إحداث عملة نقدية موحدة بين البلدان الإسلامية على غرار العملة الأوربية الأورو، نسميها الدينار الإسلامي .

2 ـ إنشاء مصرف إسلامي موحد تكون له فروع في كل الدول الإسلامية .

---

[1] – لقد استقينا هذه المعلومات المتعلقة بهذه المداخلة من الواقع المعيش من جهة، ومن قراءتنا المتأنية لجملة من المؤلفات والمصنفات الكثيرة والتي منها على سبيل المثال لا الحصر: أحمد عبد الهادي شاهين : الوحدة الإسلامية فريضة وضرورة، وأ .د عبد اللهبن إبراهيم الطريقي : الوحدة بين المسلمين وأثرها في مواجهة التحديات الحضارية، المنشور بمجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، السنة : 12، العدد : 32، الصادر في ربيع الأول 1428 هـ / 1997 م.، ومحمد أبو زهرة : الوحدة الإسلامية، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، وأحمد بن سعد غمدان الحامدي : الوحدة الإسلامية أسسها ووسائل تحقيقها، منشورات : الجامعة الإسلامية، بالمدينة المنورة، وعمر يوسف حمزة، وأحمد عبد الرحيم السايح : معالم الوحدة في طريق الأمة الإسلامية، ومحمد عبد الحليم : الوحدة الاقتصادية للأمة الإسلامية، ومجمع تقريب المذاهب الإسلامية : وحدة الأمة الإسلامية بين معوقات الذات وتحديات الآخر، وغيرها كثير مما لم نرد إثباته هنا تحاشيا للطول.

3 ـ إلغاء الضرائب الجمركية بين البلدان الإسلامية .

4 ـ إلغاء التأشيرات بين الدول الإسلامية ،وتسهيل الهجرة بينها .للقضاء على الحرقة

5 ـ إعطاء أولوية شغل مناصب العمل الفائضة في كل دولة إسلامية لمواطني الدول الإسلامية الأخرى .

6 ـ إنشاء سوق إسلامية مشتركة ،على غرار السوق الأوربية المشتركة ،وعلى شاكلة السوق الأمريكية ،التي تعززت بانضمام كندا والمكسيك لها من خلال اتفاقية " نافتا " .

خاصة وأن مقومات السوق الإسلامية المشتركة متوفرة ألا وهي :

1 ـ وجود العنصر البشري : حيث يبلغ عدد المسلمين ربع سكان المعمورة

2 ـ الموقع الجغرافي الاستراتيجي : الممتد من إندونيسيا شرقا إلى المغرب الأقصى غربا

3 ـ وفرة الثروات الطبيعية ،والأراضي الزراعية .

7 ـ عدم اقتناء أي بضاعة متوفرة في دولة من الدول الإسلامية ،من دولة أجنبية .

8 ـ استعانة الدول الإسلامية بالخبرات العلمية المتوفرة في البلاد الإسلامية ،والمستغلة الآن من جهات غير إسلامية ،وهي ما يطلق عليها هجرة الأدمغة ،مع العزوف عن الخبرات الأجنبية ،والتي لا يرجع إليها إلا في حالات الضرورة القصوى ،ومعلوم أن الضرورة تقدر بقدرها .

9 ـ إنشاء مجمعات علمية هدفها إقامة الوَحدة الفكرية بين شعوب الدول الإسلامية ،تطرح فيها كل القضايا المستجدة والشائكة على الأمة الإسلامية ،لتكون فيها كلمة الفصل واحدة موحِّدة ،على غرار " مجمع الفقه الإسلامي ،ومجمع البحوث الفقهية " ولا شك أن كل هذا يدخل في قوله تعالى : "ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر"

10 ـ توحيد زمن بعض العبادات ،كتوحيد زمن الصيام والإفطار في رمضان،ووحدة تاريخ الأعياد الدينية .

قواعد داعمة لقيام الوحدة الإسلامية :

11 ـ إماتة الدعوة للنعرات الطائفية ،والعرقية ،والعصبية : لقوله صلى الله عليه وآله وسلم : " ليس منا من دعا إلى عصبية " ،وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن العصبية ،فقال : " العصبية أن تعين قومك على الظلم " .وقد تفاخر قوم أمام سلمان الفارسي بأنسابهم وهو ساكت لم ينبس ببنت شفة ،حتى سألوه : ابن من أنت، فقال أنا ابن الإسلام .

أبي الإسلام لا أب لي سواه إذا افتخروا بقيس أو تميم

وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : " سلمان منا آل البيت . " .

كما ننبه إلى أن حب الأوطان ،والعشيرة ،ليس من العصبية ،وقد سأل أبي بن كعب النبي صلى الله عليه وآله وسلم :أمن العصبية أن يحب الرجل قومه ،فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " لا ولكن من العصبية أن ينصر قومه على الظلم . " .

12 ـ **القضاء على مسببات الفرقة والاختلاف** :وذلك بنبذ التراشق بين المسلمين بالتكفير تارة ،والتفسيق ، والتبديع أخرى .

وصدق شوقي حين قال :

إلام الخلف بينكم إلاما وهذي الضجة الكبرى علاما

وفيم يكيد بعضكم لبعض وتبدون العداوة والخصاما

تراميتم فقال الناس قوم إلى الخذلان أمرهم ترامى

أبعد العروة الوثقى وصفٍّ كأنياب الغضنفر لن يراما

تباغيتم كأنكم خلايا من السرطان لا تجد الضماما

13 ـ تعزيز أواصر وروابط الأخوة الإسلامية :حيث تكون الأخوة الإسلامية فوق الجنسية والعنصرية،والقبيلة ،والعروشية ،وصدق الشيخ القرضاوي حيث قال :

يا أخي في الهند أو في المغرب = أنا منك أنت مني أنت بي

لا تسل عن عنصري أو نسبي = إنه الإسلام أمي وأبي

إخوة نحن به مؤتلفون = مسلمون مسلمون مسلمون

نحن بالإسلام كنا خير معشر = وحكمنا باسمه كسرى وقيصر

وزرعنا العدل في الدنيا فأثمر = ونشرنا في الورى الله أكبر

فاسألوا إن كنتموا لا تعلمون = مسلمون مسلمون مسلمون

14 ـ تغليب المصلحة العليا للوطن الإسلامي على المصلحة الصغرى للأوطان المنفردة شعارنا في ذلك : وأينما ذكر اسم الله في بلد عددت أرجاءه من لب أوطاني

15 ـ وجوب انحسار الاختلاف في الفروع الفقهية ،وعدم تجاوزه للأصول والثوابت ،ونخر مبادئ الأخوة

ومثال ذلك :

أ ـ الخلاف الفقهي بين ابن عباس وزيد بن ثابت في ميراث الجد مع الإخوة:حيث قال ابن عباس رضي الله عنهما " أما يتقي الله زيد يجعل ابن الابن ابنا ولا يجعل أب الأب أبا ، وطالبه للابتهال في البيت

ب ـ أبو حنيفة الجد يسقط الإخوة ،الجمهور : الجد يرث مع الإخوة

ج ـ قال ابن مسعود : لاحياه الله ولا بياه لأن مسائله تحل عدة حلول : في حالات يأخذ الثلث ،وفي أخرى يأخذ السدس ،وفي أخرى يأخذ بالمقاسمة فيعتبر أخا ويقسم مع الإخوة للذكر مثل حظ الأنثيين ،وتارة يأخذ ثلث الباقي ،ودائما يأخذ الأفضل والأحضى له .

ثم يلقاه راكبا فيقود به دابته ....هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا ، فينزل زيد ويقبل يده : هكذا أمرنا أن نفعل بآل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

16 ـ تطهير الحياة الدينية والثقافية من التيارات الفكرية المنحرفة : ونحن في جامعة الأمير قد فتحنا ثلاث دفعات في الدراسات العليا في تخصص : السنة في الدراسات الحديثة والمعاصرة للرد على التيارات المنحرفة من الحداثيين وأشباههم ،وقد أثمرت هذه التجربة تعرية العديد من الأفكار المنحرفة ،في أطاريح الماجستير والدكتوراة لعدد من طلبتنا النجباء .

17 ـ نبذ الخصومات المذهبية وطرحها جانبا: لقد أخذ قانون الأسرة الجزائري في حكم الطلاق بالثلاث في مجلس واحد ، أو مقترنا بالعدد برأي شيخ الإسلام ابن تيمية في كونه لا يقع إلا واحدة، وقد صرح ابن تيمية بأنه أخذ ذلك من مذهب الإمام جعفر الصادق، كما أخذ في مسائل التنزيل " من مات أبوه قبل جده يخرج بقده " أي بطوله ولكن أخذ بمذهب ابن حزم الظاهري ،في تنزيل الأحفاد منزلة أصلهم مما يجعلنا نقول : بأن تعدد المذاهب الفقهية هو ثروة للتكامل بين المذاهب في الاستنباط ،وليس مدعاة للخصومات والخلاف .

18 ـ ترقية لغة القرآن ،وهي اللغة العربية وجعلها قاسما مشتركا ،وركيزة أساسية للوَحدة الثقافية بين المسلمين ،ولذا وجب معرفة المعلوم منها بالضرورة لجميع شعوب البلاد الإسلامية ،**فإذا ذهبتُ لتركيا ،أو باكستان مثلا لا أحتاج لمترجم .**

وهنا يحضرني موقف طريف للأستاذ مولود قاسم لما التقى بأحد المسؤولين في إحدى البلدان الإسلامية ،وهو على دراية بأن هذا المسؤول يتقن العربية ويكتب بها ،فلما جاءه بالمترجم ..... وإلا حدثتك بلغة لا تجد من يترجمها لك .القبائلية .

19 ـ إنشاء وحدة دفاعية مشتركة:الهدف منها الدفاع عن كل شبر يُمَسُّ من أرض الإسلام ،إذ الاعتداء على أي بلد إسلامي يعد اعتداء على جميع البلاد الإسلامية ، لقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): ’’ المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يسلمه ’’ وهذا هو مقتضى الوَلاية التي تربط المسلمين بعضَهم ببعض ،هذا وإن القرآن قد صرح بوجوب نصرة أي جماعة

مؤمنة تستنصر عامة المؤمنين، كما هو الشأن في قوله تعالى: "وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر".

20 ـ وجوب حل المشاكل والصراعات التي تقع بين البلدان الإسلامية بتحكيم إسلامي ،بعيدا عن الارتماء في أحضان الدول الأجنبية التي لا همَّ لها إلا إذكاء الصراعات بين البلدان الإسلامية ،ونهب خيراتها ،ومقدرات أبنائها .

كلمة أخيرة :ترسم حال أمتنا الإسلامية الآن قبل أن تأخذ بهذه التصورات والضوابط :

لم يبق شيء من الدنيا بأيدينا إلا بقية دمع في مآقينا
كنا قلادة جيد الدهر فانفرطت وفي عيون العلا كنا رياحينا
فلم نزل وصروف الدهر ترمقنا شزرا وتخدعنا الدنيا وتلهينا
حتى غدونا بلا جاه ولا نشب ولا صديق ولا خل يواسينا